Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

دراسة عنصر الشخصية في المجموعة الأخيرة من رجل المستحيل للكاتب نبيل فاروق

Study The Personality in the Final Collection of Rajol Al Mostaheel (The man of the Impossible) by Nabil Farooq

محسن مصلى نجاد1، علي خضري2، مسلم زماني3
Moslem zamani. Ali khezri. Mohsen mosalla nejad
الماجستير بجامعة خليج فارس، ايران 1
أستاذ مساعد بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران 2
أستاذ مساعد بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران3
Email: mohsen8060@gmail.com ma student, department of Arabic language and literature, Persian gulf university, bushehr-iran
Email:alikhezri@pgu.ac.ir (assistant professor in Persian gulf university, bushehr-iran)
Email: Moslemzamani1959@gmail.com (assistant professor in Persian gulf university, bushehr-iran)
المؤلف المرسل: علي خضري الإيميل
alikhezri@pgu.ac.ir

تاريخ الاستلام : 2019-05-29 تاريخ القبول : 2021-04-24

ملخص:

عنصر الشّخصيّة هو من أهمّ عناصر البناء القصصيّ؛ حيث أنّه أحد العناصر الأساسيّة لأيّ عمل قصصي مهما كان نوع العمل الأدبي، وإن لم تتواجد الشّخصيّة فالسرد لا يكون عملًا أدبيًا قصصيًا بل يكون خبرًا في جريدة أو مقالة علميّة لا حكي، وهي الوسيلة الوحيدة في يد المبدع لتجسيد الأفكار والتعبير عن الإحساس بالواقع، وعند قراءة المجموعة الأخيرة لسلسلة (رجل المستحيل) الروائية نجد عنصر الشخصية يتجلى فيها؛ فالرواية تدور أحداثها حول شخصيات متعددة، والمفاهيم العامة لعنصر الشخصية ظهرت بشكل واضح في المجموعة الروائية.

الهدف من كتابة هذه المقالة هو دراسة عنصر الشخصية من خلال منهج وصفي - تحليلي، ونحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وهي كيف استخدم الكاتب نبيل فاروق عنصر الشخصية في المجموعة الأخيرة لسلسلة (رجل المستحيل) الروائية، وما الدور الذي عملته الشخصيات في الرواية، وتوصلنا في نهاية البحث إلى نتائج من أهمها أنّ الكاتب استخدم أنواع الشخصيات الرئيسية والثانوية والمسطّحة وميّز بطلي الخير والشرّ بصفات مختلفة، وتنوع الشخصيات وتوظيفها في المجموعة الروائية ساعده على إبراز أفكاره الخاصة.

كلمات مفتاحية: الأدب العربي المعاصر، الرواية، الشخصية، نبيل فاروق، رجل المستحيل.

Abstract

The Personality is one of the most important element of the narrative construction, which it is one of the main element for any narrative work; whatever was the literature type of that work. If the personality was not exited, so the narrative will not be a literary story but an article in a newspaper or in a scientific magazine, the personality is the only way that the writer can make the thoughts be embodied through, and to express the feeling of the reality. When you read the last series of (Rajol Al-Mostahil), you will find how obvious the element of personality is existed, in which that the events are being enrolled by many persons, and you will notice that the general concepts of the personality are strongly existed.

The goal of this article is to study the element of the personality through an analytical descriptive process, and try to answer some questions as; how the writer "Nabil Farouq" did used the element of the personality in the last series of the roman (Rajol Al-Mostahil)?, and what is the role of the personalities in the roman. At the end of this research we had achieved some results, and one of the most important one is that the variety of the personalities, and make them in use in the roman had helped the writer to display different thoughts

Key words: Contemporary Arabic literature, Novel, Personality, Nabil Farooq, Rajol Al Mostaheel.

.

1-المقدمة

عنصر الشّخصيّة هو من أهمّ عناصر البناء القصصيّ، وهو أحد العناصر الأساسيّة لأي عمل أدبي قصصي مهما كان نوع العمل الأدبي، وإن لم تتواجد الشّخصيّة فالسرد لا يكون عملًا أدبيًا قصصيًا بل يكون خبرًا في جريدة أو مقالة علميّة لا حكي فيه، فلا عمل قصصي أو روائي أدبي إلّا ويجب أن يكون فيه عنصر الشّخصيّة، حيث «تعدّ الشّخصيّة من أهمّ العناصر الّتي ينهض عليها البناء القصصيّ؛ نظرًا إلى الدور الكبير والحيوي الّذي تؤديه في بناء القصة، إذ لا وجود لقصة من غير شخصيّات تتحرك لتقوم بالدور المرسوم لها» [1] في إطار مكاني وزماني، إنّ الصلة بين الحدث والشّخصيّة في القصّة، أقوى من أن يدلّل عليها، لأنّهما العنصران الرئيسيّان في القصة.

وقد اكتنف غموض في عنصر الشّخصيّة كمصطلح؛ ففي الدراسات النّقديّة التّقليديّة جعلت منها بديلًا عن الإنسان في الواقع، وأمّا الدّراسات الحداثيّة فقد جعلتها كائنًا ورقيًّا له هيئة الإنسان أو الحيوان أو أيّ شيءٍ آخر له دور في النص السردي، إلّا أنّ جميع الدراسات قديمةً كانت أو حديثةً تؤيد أنها مازالت الوسيلة الوحيدة في يد المبدع لتجسيد الأفكار والتعبير عن الإحساس بالواقع، فهي «بؤرة لأثر معنويٍّ»[2] وظّفها منتج العمل الأدبي بغية «الكشف عن القوى الّتي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكيّة الحياة وتفاعلاتها، فالشّخصيّة من المقومات الرئيسيّة في الرّواية، وبدون الشّخصيّة لا وجود للرّواية، لذا تجد بعض النّقاد يعرفون الرّواية بقولهم "الرّواية: شخصيّة"».[3]

ويمكن تعريف الشّخصيّة بأنّها «كلّ مشارك في أحداث الحكاية، سلبًا أو إيجابًا، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشّخصيّات، بل يكون جزءًا من الوصف. الشّخصيّة عنصر مصنوع، مخترَع، ككلّ عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الّذي يصفها، ويصوّر أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها.[4] » أو هي «مجموعة الصفات الاجتماعيّة والخلقيّة والمزاجيّة والعقليّة والجسميّة الّتي يتميّز بها الشخص، والّتي تبدو بصورة واضحة، متميّزة في علاقته مع الناس[5]» كما يصفها الكاتب في عمله الروائي.

والشّخصيّة عنصر سرديّ لا يعرف الثبات، متغيّر من عمل إلى آخر؛ حيث له أشكال متعددة من الناحيّة الجسميّة والنفسيّة والاجتماعيّة وقواعده ومبادئه متعددة «بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشريّة الّتي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود [6]» وعلى أساس هذا التعدد الّذي يُعتبر الشكل العام الحاكم والمنتج للعمل الأدبي وأحداثه، فقد تمّ توظيف عنصر الشّخصيّة «للتعبير عن فلسفة معينة من فلسفات الحياة، وعن نظرة مخصوصة إلى القادم من الزمن، النظرة الّتي تأتي متساوقة مع طبيعتها الماديّة والنفسيّة، وطبيعة وعيها بالواقع النصيّ الّذي تسعى إلى تغييره وفق منظورها الخاص [7]».

ويجدر بنا هنا أن نتطرّق إلى مصطلح الفاعل [8]؛ فمعنى عنصر الشخصية لا يمكن فهمه إلّا بعد التعرّف على الفاعل، والفاعل كمصطلح مطلق يستخدم «لتسمية مختلف المشاركين المعنيّين بعملٍ والقائمين فيه بدور إيجابي أو سلبي [9]»، فالفاعل هو

الشخص الّذي يقوم بعمل الفعل مهما كان دوره في هذا العمل وحتى مهما كان نوعيّة هذا العمل.

أمّا إذا نظرنا إلى الفاعل في علم اللسانيات وارتباطها في تحليل عناصر الرّواية فهو يندرج «في إطار الجملة، وعند "تانيار" مثلًا فإنّ الفواعل هي الذوات أو الأشياء، الّتي تشارك في الحدث، وتقابل الظروف - ظروف الزمان والمكان-، وهو يقترح التمييز بين ثلاثة أنماط من الفواعل: الفاعل وهو الّذي له سلوك المسؤول عن العمل، والمفعول وهو الّذي يقع عليه العمل، والمستفيد وهو الّذي يقع العمل لفائدته أو على حسابه [10]»، ولكي نفهم ما سبق نأتي بجملة كمثال وهي "أهدى زيد ليلى الزهور"، فكلمة أهدى هي الفعل والعمل وزيد هو الفاعل الّذي قام بهذا العمل أي الإهداء والزهور هي المفعول الّذي وقع عليه العمل أمّا ليلى فهي المستفيدة من هذا العمل، فتانيار حاول أن يوضح لنا أنّ الشّخصيّة لها أشكال مختلفة في العمل الروائي بمنظور علم اللسانيات.

في السيميائيّة السرديّة وتحليل البناء الحكائي فإن مصطلح "الفاعل" يطلق على «مختلف الشّخصيّات المساهمة في الحدث السردي، ويمكن النظر إليها من مستويات مختلفة: مستوى سطحي يتعلّق بالتنظيم السردي للملفوظ حيث تحدد قواعد السرد بواسطة الأدوار، المسند إليه والمتحمل والمستفيد وإلخ، الّتي تقوم بها في صيرورة القصة المحكيّة [11]»، إذًا فإنّ السيميائيّة السرديّة عندما تنظر إلى عنصر الشّخصيّة بمستوى سطحي ترى أنّ له أنماطًا مختلفةً في العمل الحكائي كفاعل ومفعول ومستفيد، أمّا على المستوى العميق فالأمر «يتعلق بتنظيم الحكاية وإخراجها حيث توجد المقابلات بين فاعل و موضوع العمل الملفوظي، وبين الباثّ والمتقبّل فيه [12]» أي توضيح العلاقة بين الشّخصيّات وبين نوع العمل الفني.

1-1-أهميّة البحث

إنّ الشّخصيّة هي المركز الّذي تدور حوله الأحداث في العمل الحكائي، ومن ثمَّ فإنّ لها أهميّة قصوى في أي عمل فني؛ فالتأليف القصصي ممارسة لسرد الأحداث، ولا يمكن لدائرة الأحداث أن تتحقق دون أن يتواجد من يفعلها والفاعل الّذي يقوم بفعل الأحداث هو الشّخصيّة، وقد قال محمد التونجي «لا ينجح الأديب، ولا يبلغ مرحلة الإبداع، ولا يرقى مراقيَ الإنتاج الفني الجيد ما لم يبن شخصيته بناء محكما، ويعمد إلى إبرازها متميزة، متفردة [13]».

وعنصر الشّخصيّة هو الجانب الأكثر أهميّة في البناء الفني للرواية «وخاصة الشّخصيّات البشريّة الّتي يمكن للكاتب أن يقدمها برؤية عميقة ووعي أكثر وأنضج لأنّه يعرف الكثير عن هذه الشّخصيّة، ويستطيع أن يكشف لنا عن الحياة الخفيّة لها، أي يخبرنا أكثر مما نعرف فإنّنا من خلال الشّخصيّة نستطيع أن نتعرّف على المكان ثم الزمان وعلى أشياء أخرى كثيرة داخل إطار القصة؛ فالكاتب ينتزع الشّخصيّة من الحياة ليضعها بين السطور [14]».

ويعد عنصر الشّخصيّة مصدرًا للتشويق والإمتاع في العمل الروائي لأسباب كثيرة، منها «أن هناك مَيْلا طبيعيًا عند كلّ إنسان إلى التحليل النفسي، ودراسة الشّخصيّة، لعل هذه المتعة للقارئ ناتجة عن تلك الأواصر الّتي تنعقد بينهما، وهو ربما تعاطف مع الشّخصيّة أو الميل إليها؛ لأنه يجد فيها مشابهة منه، وهكذا تكون قراءة القصة بالنسبة إليه عمليّة بوح واعتراف، فضلاً عن لذّة التعرف إلى شخصيّات جديدة، ولا سيما إن كانت تلقى بعض المثل والصفات الّتي تلقى هوى في نفس القارئ، وكثيرا ما يتشبه القارئ ببعض الشّخصيّات الّتي يقابلها في القصة، دون أن يشعر. [15] »

وكذلك فإن عنصر الشّخصيّة يؤثر في العناصر الأخرى في العمل الروائي من فكرة وحدث وحبكة وعقدة، وهو يعدّ المحور الّذي ترتكز عليه بقيّة العناصر، أو «هي المشجب الّذي تعلّق عليه كلّ تفاصيل العناصر الأخرى؛ فالفكرة لا تجسد إلّا من خلال الشّخصيّة، والحدث لا يتحرك أو يتولد إلّا عبرها، وعنصرا الزمان المكان بما لهما من دلالات تاريخيّة وسياسيّة واجتماعيّة يتّخذان قيمتهما الحقيقيّة من خلال علاقتهما بالشّخصيّة عامة.[16] »

1-2خلفية البحث

إنّ المقالات الأدبية الّتي يمكن ذكرها في مجال عنصر الشخصية منها مقالة «دراسة عناصر البناء في رواية يوميات نائب في الأرياف» الّتي كتبها فريد صالح بك وفريد قادري ونشرت في مجلة دراسات الأدب المعاصر عام 1390 هـ ش، حيث تناولوا بعض العناصر القصصيّة في الرواية الّتي كتبها توفيق الحكيم، ومقالة «قصة سيدنا موسى "عليه السلام" القرآنية» الّتي كتبها كل من مظهر مقدمي فر ومهدي زيتون ونشرت في مجلة العلوم الإنسانية الدولية عام 2012م، حيث قاما بدراسة سرديّة لقصّة سيدنا موسى "عليه السلام" في القرآن الكريم وتناولوا عنصر الشخصيّة خاصّة شخصيّة سيدنا موسى "عليه السلام" وعلاوة على ذلك تناولا الترتيب الزمني كالاسترجاع والاستباق في القصة، وأيضًا في هذا الحقل نجد مقالة «دراسة نقدية تحليلية لعناصر القصّة في رواية أنا حرّة» للكاتب إحسان عبد القدوس، وقد كتب المقالة سيد علي مفتخر زاده وعلي رضا شيخي ورضا ناظميان وقد نشرت في مجلة اللسان المبين عام 1391هـ ش، والمقالة تتناول عناصر الحبكة والشخصيّات والرؤية السردية والبيئة والمضمون في الرواية.

ومع تعدد الأبحاث حول موضوع عناصر القصة إلا أننا لم نجد دراسة قامت بتطبيق عنصر الشخصية على سلسلة "رجل المستحيل" الروائية، وقد أخذنا على عاتقنا معالجة هذا الجانب لكي نساهم في إثراء الأدب المعاصر ونُظهر الأفكار الإيجابية الّتي اجتهد الكاتب لإبرازها في هذه السلسلة.

2-نبذة عن الكاتب

نبيل فاروق تخرج فى كلية الطب عام 1980م، أول جائزة حصل عليها كانت من قصر ثقافة طنطا عام 1979م عن قصته (النبوءة) وكان في الصف الأول الثانوي التي تم نشرها بسلسلة كوكتيل 2000 فيما بعد كأول أعداد السلسلة، وبداية التحول الجذري في مجرى حياته الأدبية كانت في عام 1984م عندما قرأ إعلانًا في مجلة (عالم الكتب) تطلب فيها المؤسسة العربية الحديثة كاتبي قصص للخيال العلمي فأرسل لهم رواية (أشعة الموت) وفاز بها من بين أكثر من 160 متسابقاً، ونشرت في العام التالي كأول رواية في سلسلة ملف المستقبل الشهيرة، كما حصل أيضا على جائزة إبداع أكتوبر عن قصته (جاسوس سيناء أصغر جاسوس في العالم)، وأخيرًا حصل على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الخيال العلمي عن مجمل أعماله وتحديدًا عن قصة (س-18) الصادرة عن سلسلة الأعداد الخاصة، وقد اعترف النقاد بهذا النوع من الأدب والذي كان يُنظر له على أنه أدب درجة ثانية بل وثالثة [17].

كتب نبيل فاروق الكثير جدًا من مقالات الجاسوسية فى مجلة (الشباب) في صفحتها الثابتة تحت عنوان (صفحات من تاريخ الجاسوسية)، وشارك فى مجلتي (الأسرة العصرية) و(باسم)، وشارك أيضا فى

ملحق (صبيان وبنات) الذى يصدر عن (أخبار اليوم).و(الدستور) ليكتب في صفحة ثابتة خاصة به، وأخيرًا يكتب بانتظام بجريدة التحرير المصرية، وكتب سيناريو مسلسل العميل 1001، كما قام أيضا بكتابة قصة الفيلم السينمائي (الرهينة)، قدّم برنامجًا على قناة النيل الثقافية منذ فترة بعنوان عالم الأسرار، وقام أيضا بكتابة مسلسل إذاعي بعنوان (نار ونور) [18].

3-نبذة عن سلسلة (رجل المستحيل)

سلسلة رجل المستحيل هي سلسلة قصص بوليسية من تأليف الدكتور نبيل فاروق من 160 عددًا، صدر أول عدد (الاختفاء الغامض) سنة 1984م لتلاقي نجاحًا في العالم العربي حتى العدد الأخير (الوداع) الذي أنهى السلسلة في 2009م، كما يضاف لذلك الأعداد الخاصة وعددها 14 والتي تتناول نواحي جانبية في القصة كبدايات (أدهم صبري) بطل سلسلة روايات رجل المستحيل، وهي ضمن إنتاجات (المؤسسة العربية الحديثة) من ضمن عدة سلاسل قصصية للشباب والناشئين بحجم الجيب بعنوان -روايات مصرية للجيب.

وتروي القصص مغامرات ضابط مخابرات مصري يدعى (أدهم صبري) يلقّب برجل المستحيل، يواجه (أدهم صبري) مؤامرات الاستخبارات الأجنبية والأخطار التي تهدد بلده مصر، في مغامرات تطوف أرجاء الأرض، مصحوبًا بفريق عمله وأبرز أعضائه (منى) و(قدري).

أنواع الشّخصيّة في سلسلة رجل المستحيل

الشّخصيّات بمثابة فقرات العمود الفقري لأي عمل روائي، لذلك قيل «القصّة فن الشّخصيّة، أي هي ذلك النوع الأدبي الّذي يخلق شخصيّات مقنعة -فنيًّا- بدورها داخل عالم القصة [19]»

وسلسلة رجل المستحيل تعج بعدد هائل من شخصيّات مختلفة ومتنوعة ومن جنسيات مختلفة من دول العالم بسبب أحداث القصة الّتي تقع في بيئات مختلفة، وقد أبرز الكاتب شخصيّات ه في القصة من واقع الحياة، دون أن يستخدم شخصيّات خياليّة أو من وراء الطبيعة يصعب على القارئ تصورها في ذهنه، ولذلك أعطى أفعال الشّخصيّات وأقوالها ملامح الإمكان العادي، وجعلها تتطابق مع واقع الحياة الحقيقي الّذي يمكن تصوره في ذهن القارئ.

وهناك تقسيمات مختلفة للشّخصيّات فعلى سبيل المثال تنقسم الشّخصيّات بحسب دورها داخل العمل الأدبي، إذ إنّ الشّخصيّات تختلف أدوارها بحسب ما أراده الكاتب لها، أمّا التقسيم الآخر فبحسب نمو هذه الشّخصيّات وثباتها خلال القصة، وغير ذلك من التقسيمات [20].

وقد يتبادر إلى أذهاننا للوهلة الأولى كيف يمكننا دراسة الشّخصيّة؟ وما هي النقاط الّتي يجب أن نركز عليها عند دراستنا لها؟ خاصة مع التباين الواسع بين النقاد والباحثين الّذين سعوا إلى دراسة الشّخصيّة، حيث إنّ تعدد المناهج أدى إلى تعدد وجهات النظر الباحثة في كيفيّة دراستها، اختلفت الجوانب الّتي ينطلق منها البحث، ومع ذلك «تبقى كلّ رواية بمثابة حقل بكر يمكن لكل دارس أن يخوض بطريقته ووجهة نظره الخاصة في البحث عن كينونة شخصيّاتها وتحديد بنياتها [21]»

وعند قراءتنا لسلسلة رجل المستحيل نجد أنّ الكاتب استخدم التقسيم الأوّل لشخصيّاته في السلسلة؛ بسبب طبيعة العمل الفنّيّ الّذي أنتجه، حيث يندرج تحت أدب الخيال العلمي الواقعي أو الرّواية البوليسيّة، ولهذا اعتمدنا في دراستنا لشخصيّات الرّواية على هذا التقسيم، ويندرج تحت

هذا التقسيم أنواعٌ من الشّخصيّات وهي الشّخصيّات الرئيسيّة والشّخصيّات الثانويّة والشّخصيّات المسطّحة والشّخصيّات النمطيّة.

4-الشّخصيّة الرئيسيّة

هي الّتي يُبرِز عن طريقها الكاتب أفكاره وموضوعاته وهي الشّخصيّات المحوريّة الّتي يعبر عن طريقها القاص وهي الّتي تقود مجرى القصة العام وتسهم في صنع الأحداث أو تدور الأحداث حولها في أي عمل أدبي، ويقول جيرالد برنس في "قاموس السرديات" «الشّخصيّة الرئيسيّة [22] هي الشّخصيّة الّتي تمثل بؤرة الاهتمام، ويتم فصل السرد بناء على صراع بين الأشخاص، ويتضمن شخصيتين رئيسيتين لهما أهداف متعارضة: البطل والخصم [23]» إذا فالشّخصيّة الرئيسيّة عند جيرالد هي الوسيلة الأساسيّة لإظهار الهدف المهمّ لعمل الكاتب، والصراع في العمل الأدبيّ يحتاج إلى شخصيّتين: وهما شخصيّة البطل الّتي تمثّل الخير، وشخصيّة الخصم [24] الّتي تمثل الشرّ.

ويقول إبراهيم فتحي في «معجم المصطلحات الأدبيّة» إنّ الشّخصيّة الرئيسيّة هي «الّتي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرّوايّة أو أي أعمال أدبيّة أخرى، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول، وليس من الضروري أن تكون الشّخصيّة الرئيسيّة بطل العمل دائما ولكنها دائما هي الشّخصيّة المحوريّة، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشّخصيّة [25]»، وبهذا فالفعل في العمل الروائي ينساق بقيادة الشّخصيّة الرئيسيّة فهي الشّخصيّة المحوريّة سواء كانت البطل أو المنافس أو الخصم.

ولا يشترط محمد التونجي أن يكون البطل هو الشّخصيّة الرئيسيّة في العمل الأدبيّ فيعرّفها في «المعجم المفصّل في الأدب» قائلا: «هي الشّخصيّة الّتي يدور عليها محور الرّواية أو المسرحيّة، وليس شرطًا أن تكون بطل العمل الأدبي، إنما يشترط أن تقود العمل الأدبي، وتحركه بشكل لولبي تظهر فيه. وقد يكون البطل في العمل مؤديا دورا غير محوريٍّ، بينما شخصيّة ثانويّة أو شبه ثانويّة هي الرئيسيّة. وقد تكون الشّخصيّة تابعًا للبطل أو خصمًا له. [26] »، وهكذا فإنّه لا يشترط أن يكون البطل هو الشّخصيّة الرئيسيّة في الرّواية، ولكنّ الشيء الّذي لا يختلف عليه الباحثون هو أنّ الشّخصيّة الرئيسيّة يجب أن تكون المحور الّذي تدور حولها أحداث الرّواية. وهذا ما أكده سعيد علوش في "معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة" قائلًا: «الشّخصيّة الرئيسيّة شخصيّة تتمحور عليها الأحداث والسرد وهي الفكرة الرئيسيّة الّتي تنسج حولها الحوادث، وهي إيهام بموقف بطولي أو فردي [27]».

5-الشّخصيّات في الرّواية

نبدأ هنا بالدراسة التطبيقيّة التحليليّة للشّخصيّات للمجموعة الأخيرة من سلسلة "رجل المستحيل"، ومن مميّزات هذه الرّواية أنّ الشّخصيّات كثيرة ومتنوّعة ومن جنسيّات مختلفة أي من مجتمعات متعددة وثقافات متنوعة، وإن دلّ هذا فإنّه يدلّ على احترافيّة نبيل فاروق وعلى توسع ثقافته وإدراكه للطباع النفسيّة للأشخاص من البلاد المختلفة، والشخصيّتان الرئيسيّتان اللّتان تتمثّلان في هذه المجموعة القصصية الأخيرة هما شخصيّة "أدهم صبري" الّذي يمثل البطل الّذي يصارع من أجل الخير، و"أبل كوربوف" الّذي يمثل الشرير الّذي يواجه البطل لكسب أهداف شريرة.

1-5شّخصيّة "أدهم صبري"

هي الشّخصيّة الرئيسيّة لسلسلة رجل المستحيل حيث تروي قصص مغامرات ضابط مخابرات مصري برتبة عميد يدعى "أدهم صبري"

يلقّب برجل المستحيل، يجيد أدهم كلّ فنون القتال ويستخدم عدة أنواع من الأسلحة والمراكب والغواصات ويجيد التحدث بالعديد من اللغات بلهجات مختلفة ويمتلك عددًا آخر من المهارات كالقدرة الفائقة على تقليد نبرات الأشخاص الّذين يقابلهم والتنكّر وتقمّص شخصيّة من أمامه.

وعند قراءتنا لهذه السلسلة القصصيّة كاملة نجد أنَّ "أدهم صبري" يواجه مؤامرات الاستخبارات الأجنبيّة والأخطار الّتي تهدّد بلده مصر أو البلاد العربية أو البلاد المسالمة الأخرى، في مغامرات تطوف أرجاء الأرض، مصحوبًا بفريق عمله، وأبرز أعضائه منى و"قدري"، فنقرأ في الجزء الأخير من المجموعة القصصيّة: «وكمدرّب، ومن خلال رحلة تدريبيّة ظاهريّة، سافر أدهم إلى باريس؛ لينطلق منها إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، دون أن يدري أنّ أجهزة مخابرات أربع دول قد تحالفت ضدّه ..

إسرائيل ..

وأمريكا ..

وروسيا ..

وبريطانيا ..

وأنهم قد ضمّوا إليهم "دونا كارولينا"، زعيمة المافيا، أقوى وأقدم منظّمة إجراميّة معروفة، واستعانوا بأحدث تكنولوجيا عرفها العالم .. [28] »، إذًا فمكان أحداث الرواية متعدد وهي خارج الجدران المغلقة وفي بلاد متعددة من أنحاء العالم، لأنّها تعتبر من الروايات ذات النوع البوليسي وهي أوسع بأن تحدث أحداثها في بلد واحد بل تحدث في بلاد متعدّدة.

ويتمتع "أدهم صبري" بمواهب عديدة حيث إنّه يجيد كلّ الفنون القتاليّة إجادة تامّة، فنرى في موضع من الرّواية المليئة بالأحداث كيف يصف الكاتب "أدهم صبري" وما فعله في الملهى ضدّ رجال كوربوف وقنّاص سونيا وهي من أبرز المشاهد الّتي تصف قدراته القتاليّة: «وعندما انطلقت رصاصة القناص نحو الهدف، كان الهدف قد ابتعد ..

وبمتر كامل على الأقل ..

لقد وثب أدهم عبر المائدة، في سرعة مذهلة، وضرب طرفها بقدمه، فدفعها نحو سونيا، لترتطم بها، وتسقطها أرضًا، فأطلقت سبابًا ساخطًا، ورصاصة قنّاصها ترتطم بالمائدة، على مسافة سنتيمترات قليلة من رأسها ..

وبينما ينطلق سبابها، كان أدهم يقفز مرة أخرى في الهواء، ويدور حول نفسه في مشهد مذهل، ليهبط بين رجال كوربوف، الّذين استلوا مسدساتهم، وركل اثنين منهم في أنفهما وقبل حتى أن تستقل قدماه على الأرض ..

وفي دهشة وخوف، تراجع كوربوف، وهو يحدق فيما يحدث في ذهول ..

لقد كان أدهم يتحرك في سرعة مدهشة، وكأن كيانه قد حمل خفة فهد، وقوّة أسد، وخبث ثعلب، ومرونة غزال ..

كان يضرب هنا وهناك، ويدور حول نفسه، ويثب فوق الرؤوس، كأنه ألف مقاتل، وليس رجلًا واحدًا ..[29] »، فهذه الحركات الّتي يقوم بها "أدهم صبري" والّتي يصفها الكاتب بصفات عدة يستخدم فيها التشبيه تدلُّ على أنَّ الشّخصيّة الرئيسيّة لها قدرات قتاليّة متفوّقة وتتميّز بسرعة استجابة عضليّة وعصبيّة خرافيّة تمكنّها من التفوّق في القتال اليدويّ بشكل تامّ تمتاز بها عن باقي الشّخصيّات في القصة، وهذه القدرات القتاليّة ذات البعد الجسمي إحدى مميزات البطل في العمل الروائي.

ويجيد أكثر من ستّ لغات أجنبيّة حيّة بجميع لهجاتها ولكناتها غير العربيّة إنْ لم يكن أكثر. حسب الإحصائيات الّتي قام بها قرّاء هذه السلسلة؛ فعندما

تنكّر بشخصيّة كوربوف أمام "سونيا جراهام" في الملهى قاما بهذا الحوار: «دون حراسة؟!.. يا للجرأة!!..

سمع كوربوف العبارة، فأدار عينيه في بطء، ورفعهما إلى صاحبته، ولم يكد بصره يرتطم بوجه سونيا، حتى ابتسم في شراسة، قائلا:

لن يفوق هذا جرأة ظهوركِ هنا، والجميع يسعى خلفك أيّتها الفاتنة. [30] »، ويدور الحوار بين "سونيا جراهام" و"أدهم صبري" الّذي تنكّر على هيئة كوربوف دون أن تدري "سونيا جراهام" أنه "أدهم صبري"، وحتى أنّ الكاتب لم يكشف للقارئ بعد أنّ كوربوف هو "أدهم صبري"، وبالتأكيد كانت تتحدث شخصيّة "أدهم صبري" مع "سونيا جراهام" بلغة إنجليزيّة مع لكُنَة روسيّة لإقناعها بأنه كوربوف، خاصة أنها لم تشك فيه.

وفي موضع آخر عندما قيد كوربوف "أدهم صبري" و"منى توفيق" داخل الكوخ الخشبي تحدث "أدهم صبري" مع "قدري" أمام كوربوف باللّغة الروسيّة الّتي كانا يجيدانها: «قال أدهم في صرامه:

اصمت يا صديقي، فهذا الوغد يجيد فرض قوّته على الضعفاء.

نطقها بالروسيّة، الّتي يجيدها "قدري"، بحكم دراسته القديمة هناك [31]»، إذًا فشخصيّة "أدهم صبري" تجيد اللّغة الروسيّة أيضًا، فالكاتب جعل لبطل روايته قدرة أخرى وهي إجادته على التكلّم بلغات أخرى غير العربيّة.

وأيضًا عندما ذهب إلى مكتب الخطوط الجويّة الأمريكيّة في باريس، وتحدّث مع موظفة الاستقبال وهو ينتحل شخصيّة تاجر السيارات السويدي هانز فاولر، حيث قالت له: «كيف يمكنني أن أخدمك يا سيّدي؟!

أجابها أدهم في هدوء، بفرنسية ذات لكنة سويديّة:

أريد تذكرة ذهاب وإياب، إلى نيويورك، في طائرة الصباح. [32] »، إذا فشخصيّة "أدهم صبري" تجيد أيضًا الفرنسيّة وبلكنة سويديّة أيضًا.

والجدير بالذكر هنا أنّ نبيل فاروق عند كتابته لهذه السلسلة القصصيّة لم يحدّد دائمًا، في كلّ مرّة عندما تتحدث شخصيّة "أدهم صبري" أو أي شخصيّة أخرى من شخصيّات السلسلة، بأي لغة تتكلّم وما هي لغة الحوار سواء كان الحوار مونولوج أو ديالوج، إلّا في بعض المواقف والمشاهد الخاصة عندما يقصد إظهار قدرات البطل، وهو لم يُشغِل ذهن القارئ بهذا الأمر، مع أنَّ الشّخصيّات من جنسيات مختلفة، بل استخدم في كتابة هذه السلسلة وفي حوار الشّخصيّات اللغة العربيّة الفصحى السهلة.

وتُعتبر شخصيّة "أدهم صبري" مثالا يُحتذي به ونموذجاً رائعاً للبطل المغوار الّذي يصلح أن يكون أسوة للشباب، حيث أنّه رجل صاحب قوّة جسميّة وثقة في النفس وشجاعة، صفات يحتاجها كلّ مسلم للوقوف أمام الأعداء ومواجهتهم، فكأنّ الكاتب يحفّز الشباب على أن يأخذوا من هذه الشّخصيّة، ويعتبروا بها حتى تتشكل في أذهانهم فكرة أنّه من الممكن الوقوف أمام العدو الغاصب مهما كانت قوّته وظلمه، "فأدهم صبري" دائمًا ينتصر في كلّ المواجهات من بداية الرّواية إلى نهايتها.

وأخيرا نتطرق إلى تسمية الكاتب للشّخصيّة "أدهم صبري"، فكلمة أدهم تعني الفرس الأسود؛ فقد جاء في تاج العروس «والأدهم: الأسود. يكون في الخيل والإبل وغيرهما. فرس أدهم وبعير أدهم. والعرب تقول: ملوك الخيل دهمها. [33] »، والجواد الأدهم معروف بين العرب بسرعته وقوته وهو يعتبر من الجياد العربيّة

الأصيلة، فكأنّ الكاتب أراد بهذه التسمية أن يوحي للمتلقي أنَّ شخصيّة "أدهم صبري" في الرّواية تتمتع بنفس صفات الجواد الأدهم في قوته وسرعته وأصالته العربية، أمّا الاسم الثاني صبري فَتُوحي بالصبر على المصاعب الّتي يواجهها، وتوحي أيضًا بالتأمل والذكاء والحنكة في تدبير الأمور والمواقف الصعبة.

2-5شخصيّة "أبل كوربوف"

هو زعيم منظمة المافيا الروسيّة، ويعتبر الشّخصيّة الأكثر شرًّا في هذه الرّواية؛ فهو الشّخصيّة الشريرة فيها، وهو المنافس والخصم للبطل "أدهم صبري"، وهو غنيّ فاحش الثراء، وهو من الأشخاص الّذين يتحدّون القانون بكل وقاحة وغطرسة، وله نفوذ واسع قوي، كان اسمه كولوف ولكنه أبدل اسمه، وتحدثت "سونيا جراهام" عنه عندما قابلت "دونا كارولينا" فقالت: «لقد أبدل اسمه، واستبدل معه طبيعته، واعتاد الحياة المرفهة، ونسي قتال الشوارع، وأصبح كوربوف الثري، الّذي يمتلك عدة قصور فاخرة، في أفخم مناطق روسيا ونسي كولوف، رجل العصابات الشرس، الّذي لا يتردد في قتل طفل في العاشرة، من أجل عدة روبلات، وأمثاله، ممن يتغيرون مع امتلاء جيوبهم بالمال [34]»، وكأن الكاتب أراد أن يشير إلى بعض الناس الّذين يتغيّرون مع تغيّر وضعهم المالي في المجتمع، وقد يكون هذا التغيّر إلى الأسوأ من الناحيّة الأخلاقيّة تجعلهم منبوذين في المجتمع.

وقد استطاع "أبل كوربوف" أن يحصل على السلاح الخطير من "سونيا جراهام"، ولكن دون المعادلة الناقصة الّتي كانت تمتلكها، والّتي لا بد من وجودها لتشغيل السلاح، وقد جاءه "راءول" ليتفاوض معه على شراء السلاح منه،ولكن "أبل كوربوف" عرض بيع السلاح على الروس أيضًا فوجدهم يريدون السلاح أيضًا ووافقوا على سعر عالٍ، فعلم أنَّ السلاح لا يقدر بثمن، وقرر أن يستخدمه في السيطرة على العالم لأنه بهذه الطريقة سيدر له أموالا لا طائل لها، وهو حلم كلّ إنسان طامع في الحياة.

ولكي يحصل على المعادلة الناقصة أوقع "سونيا جراهام" في فخ وقبض عليها، ولكنها حاولت أن تعرض عليه صفقة تحالف قائلة له: «كما سمعت يا عزيزي كوربوف .. التحالف .. أنت تملك السلاح، وأنا أملك المعادلة الناقصة لتشغيله، وكل منّا لا يمكنه أن يعمل دون الآخر؛ لذا فالوسيلة الوحيدة هي أن نتحالف معًا؛ لنصبح أقوى قوّة في العالم [35]» ووافق على هذا، إلا أنّ جاء "أدهم صبري" وأفسد خطتهما ودمّر السلاح وأنقذ العالم.

وكما ذكرنا فإنّ شخصيّة "أبل كوربوف" تمثل الشر في الحبكة الروائيّة، وهو مضادّ للبطل، وهذه الشّخصيّة لها دور هام في القصة حيث تتوقف عليه أحداث الرّواية، وهو يعتبر المحور المساعد في هذا العمل الروائي.

وتَواجُد هذه الشّخصيّة مفيد في الرواية من ناحيتين، أوّلها أنّها مؤثّرة في سير أحداث الرّواية وتعتبر الركن الثاني في صراع الخير مع الشر، ثانيًا أنَّ الكاتب يُظهرها بصفات سيّئة وبأنّها تقوم بتصرفات لا يقبلها المجتمع ويوصّل الكاتب رسالةً للقارئ عن طريقها فيحذّر الكاتب منها؛ حيث تكون نهايتها بائسة، ومن هذه التصرّفات الّتي يقوم بها "أبل كوربوف" ما أخبره "ماليكوف" عنها عند لقائهما معًا في مكتب الأخير قائلا له: «هل تصوّرت أن هذا سيمحو سجل جرائمك الحافل؟!

هزّ كوربوف رأسه في هدوء، قائلا:

الدولة يحق لها أن تضع ملفي في أي حجم تشاء، ولكن تذكّر يا جنرال أنه لا يحوي إدانة واحدة.

أجابه "ماليكوف" في غضب:

لأنّك تلقي التهمة دومًا على أحد من رجالك، وتنجو منها كالجبناء. [36] »، إذًا فهو يفعل ما يشاء ثم يفلت من العدالة بإلقاء التهمة على أحد من رجاله، ولا يتحمل عواقب أعماله، فالرسالة التي يريد أن يوصّلها الكاتب أنّ مثل هؤلاء الأشخاص لا تكون نهايتهم إلّا بائسة عندما ينتصر الخير على الشر في النهاية.

6-الشّخصيّة الثانويّة

إنّ الشّخصيّة الثانويّة [37] هي الشّخصيّة الّتي تساهم في تطوّر أحداث الرّواية وتشكيل معناه وتشارك في تصويره، ويعتبر دورها أقل قيمة وتأثيرًا من الشّخصيّة الرئيسيّة في العمل القصصي، مع أنها قد تقوم بأدوار لها مصيريّة في مسيرة الشّخصيّة الرئيسيّة في الرّواية «وقد يجري تصوير شخصيّة ثانويّة غير متميّزة وجامدة لكي يمكن تصوير السمات المتميّزة للشّخصيّة الأولى، تصويرًا واضحًا، بطريقة المقابلة، ونمو الشّخصيّة المتطورة قد يقاس بالثبات الّذي يمثله الشخص الجامد [38]»، إذا فيمكن القول أنَّ الشّخصيّة الثانويّة لها وظائف خاصة في الرّواية حيث إنّها تساعد البطل على إظهار ميزاته، وأيضًا تساعد البطل في إظهار أفكاره وما يصمّم على فعله عن طريق الحوار بينهم، وكذلك تساعد المتلقي على فهم الأحداث وتفصيلاتها.

والشّخصيّات الثانويّة في المجموعة الأخيرة لسلسلة رجل المستحيل الروائية تنقسم إلى قسمين، أولًا الشّخصيّات الّتي تمثل الخير هم "منى توفيق" و"هشام حسن"، ثانيًا الشّخصيّات الّتي تمثل الشّر وهم "سونيا جراهام" و"راءول" وسنبدأ فيما يلي بتحليل شخصيّات القسم الأول:

6-1شخصيّة "منى توفيق"

هي زميلة "أدهم صبري" في المخابرات العامة وهي حبيبته وزوجته، وهي ضابط مخابرات محترفة تحمل رتبة مقدّم في صفوف المخابرات المصريّة، وهي رفيقة درب "أدهم صبري" في معظم مهامّه فهي تشاركه في حربه ضد الأعداء وتقف بجانبه، ولها دور مؤثر في سير أحداث الرّواية، خاصة عندما الْتحقت "بأدهم صبري" في الجزء الثالث الهجوم: «بدت منى شديدة التوتر، وهي تتابع الاتصالات المؤمنة، عبر شبكة الإنترنت، وتهتف "بقدري"، الّذي انهمك في إعداد شطيرة لحم ساخنة:

هل سافرنا كلّ هذا الوقت، لتصنع شطيرتك، أم لنسعى لمعاونة أدهم؟!

واصل إعداد شطيرته في عناية بالغة، وهو يجيبها، حتى دون أن يلتفت إليها:

وأين أدهم لنعاونه؟!

هتفت في حدة:

هذا ما أحاول معرفته. [39] »، إذًا فهُما جاءا ليعاونا "أدهم صبري" في مهمّته، ودائمًا يصوّر الكاتب شخصيّة "منى توفيق" على أنها المرأة المصريّة القويّة الّتي تقف بجانب رجُلها في المواقف الصعبة دون أن تتردد أو تخاف.

والكاتب دائمًا يثير تساؤلات حولها؛ فهي لا تنأى في الدفاع عن "أدهم صبري" بل تبذل كلّ جهدها في ذلك، وإن لزم الأمر فهي على استعداد تام لتضحي بحياتها من أجله، وهو كذلك أيضًا ففي معظم مغامراتهما يحميها وينقذها؛ مثلًا نرى في هذه الرّواية كيف ينقذها من رجال القوات الخاصة: «في هذه المرة، كان الموت قاب قوسين أو أدنى من منى بالفعل .. بل كان على قيد شعرة واحدة ..

أحد رجال القوات الخاصة الأمريكيّة يمسكها من شعرها بشدّة، والآخر يهوى على قلبها بنصل خنجره القويّ، و..

وفجأة، وصل هو ..

نافذة أخرى تحطمت في عنف، ووثب عبرها أدهم، وهو يهتف في غضب هادر:

لقد جرؤت.

لم تدرك، مع مزيج دهشتها وفرحها، كيف قطع تلك المسافة في أقل من ربع الثانية، ولا كيف أمسك معصم الرجل بيد من فولاذ، قبل أن يبلغ النصل قلبها، بأقل من سنتيمتر واحد، وهو يكرر:

لقد جرؤت.

وفوجئت بالرجل يطير في الهواء، إثر لكمة كالقنبلة من أدهم، الّذي دار حول نفسه بسرعة مذهلة؛ ليَلكم الّذي يمسك شعرها لكمة أكثر قوّة، مستطردًا، بنفس ذلك الغضب الهادر:

مسست شعرها. [40] »، ونرى هنا أنَّ الكاتب حاول أنْ يرسم الحركة السريعة والغضب الشديد في تصرفات "أدهم صبري" عند إنقاذه لحبيبته؛ حيث قطع المسافة بين النافذة والرجل الّذي كاد أن يقتلها في أقل من ربع الثانية، وهذا يدل على سرعة الحركة، ثم هتف "أدهم صبري" بمشاعرَ وصفها الكاتب بالغضب الهادر دلالة على شدة الغضب، كلّ هذا دلالة على أنّ "أدهم صبري" يحبها بشدة، بالإضافة إلى هذا فإنّ تكرار جملته مرّتين لقد جرؤت وقوله مسست شعرها دلالة على غيرته عليها وأنه لا يتحمل أن يمسّ أحدٌ شعرةً من رأسها، إذا فالكاتب أراد أن يوصل للقارئ كيف يكون الرجل المصري الغيور على حبيبته، في زمن قلت فيها الغيرة.

والكاتب يصور شخصيّة "منى توفيق" على أنها البطلة المصريّة الّتي يحتذى بها في المجتمع النسائي، حيث إنها تقف بجوار حبيبها وتدعَمه في كلّ المواقف الّتي تتواجد فيها، وهي تخاف عليه من كلّ مكروه ولكنها في نفس الوقت تشجعه على الوقوف أمام الأعداء وتسانده في ذلك.

وهي لا تخضع أبدًا لأيّ عدوٍ كان؛ فإنّنا نراها في المشهد الّذي كانت فيه مع "قدري" في المنزل الآمن عندما هاجمهما رجال القوات الخاصة، حيث أنّها: «قاومت منى ..

قاومت .. وقاومت .. وقاومت ..

ولكن ثلاثة رجال أشداء أقوياء أمسكوا بها، وسيطروا عليها، وجذبها أحدهم من شعرها في قوّة، وهو يقول في شماته:

خسرت أيتها المصريّة .. لم يكن لديك أدنى أمل منذ اللحظة الأولى، وأنتِ تواجهين خمسة من أفضل رجال القوات الخاصة.

هتفت، وهي تواصل المقاومة في استماتة:

إنني أفضل الموت. [41] »، فالكاتب جعلها تقاوم باستماتة بالرغم من فارق القوّة بينها وبينهم، ولكنها لم تستسلم، فكأنّ الكاتب أراد هنا أن يبين ما يجب أن تكون عليها المرأة القويّة الّتي على حقّ بأنّ عليها أن تقاوم مهما بلغ فارق القوّة.

ونجده يكرر فعل قاومتْ أكثر من مرة وفي سطرين منفردين، وهذا يشير إلى شيئين، فهذا التكرار من الناحية الظاهريّة في الرّواية يؤكد أنَّ "منى توفيق" كانت تقاوم بشدّة، أمّا من الناحية الباطنيّة والنفسيّة والّتي استهدف بها الكاتبُ القارئَ، فكأنّه أراد أن يدخِل في ذهن القارئ أنّ المقاومة هي السبيل الأمثل للوقوف أمام الأعداء، ويحاول أن يقنعه بذلك أيضًا، فالتكرار له أثر قوي في التّعليم والإقناع.

ونرى أيضًا جملة «**خسرتِ أيّتها المصريّة**»، فكأنّ العدوّ أحس بالظفر من "منى توفيق" الّتي ترمز للمرأة المصريّة صاحبة الصفات الشامخة والنبيلة، وقد انتصر العدو عليها، وكأنّ الكاتب يحذّر الشباب

المصريين والشابات المصريّات من مكر العدو وخطره، ولكن الشّخصيّة "منى توفيق" المصريّة أبَتْ أن تستسلم لهذا الانتصار قائلة: «**إنّني أفضّل الموت**» وفضّلتْ الموت على أنْ تقبَل الاستسلام، وهذا من الصفات الرفيعة الّتي أراد أن يشير إليها الكاتب، مستخدمًا أداة التوكيد إنّ ليؤكّد على هذا.أمّا تسمية الكاتب للشّخصيّة "منى توفيق"، فكلمة مُنَى جمع مُنْيَة، أي «البغية، الأرب وما يتمنّى [42]» أي الرجاء الّذي يُراد تحقيقه، فكأن الكاتب يريد من هذه التسمية أن يوحي للمتلقي أنّ هذه الشّخصيّة بغيةٌ مرجوّةٌ لشخصيّة "أدهم صبري"؛ لأنّه يريد أن يتزوجها وتبقَى في جواره، وأيضًا اسمها يوحي بأنها مصرُ الوطن الّتي يتمنَّى البطلُ دائمًا أن تكون في أمان عن الطامعين فيها.

أمّا الشكل الظاهريّ لاسم منى فيوحي بالأنوثة والرقة والطباع الحسنة للفتاة المعشوقة.

أمّا اسم توفيق فكأنّ الكاتب يريد أن يوحي للقارئ أنَّ هذه الشّخصيّة موفّقة في أعمالها وأفعالها وفي مواجهة الأعداء، فهي لم تخذل "أدهم صبري" أبدا في أي حدث من أحداث الرّواية.

2-6شخصيّة "هشام حسن"

هو حفيد اللواء حسن الّذي كان يعمل في المخابرات العامّة قبل تقاعده، و"هشام" شاب «يستكمل دراسته في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، والمفترض أنّه مرشّح، بعد عودته، للعمل في المخابرات العامة، بناءً على توصية رئيس قسم العمليات شخصيًّا [43]»، وهو الآن في ولاية فيرجينيا للحصول على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسيّة، ولكن الإسرائيليينَ يحاولون تجنيده لصالحهم دون أنْ يشعر، فطلب اللواء حسن المساعدة من "أدهم صبري" لإنقاذه من هذا المأزق، ولكن لم يكن هدف الإسرائيليين تجنيد "هشام" بل سحب "أدهم صبري" إليهم للقضاء عليه لتخلوا لهم الساحة في السيطرة على العالم عن طريق التهديد بالسلاح الرهيب.

والكاتب جعل شخصيّة "هشام" على أنّه شابٌّ يافعٌ ذو جسم رياضي وذكيٌّ، يسأل "أدهم صبري" كثيرًا عن كلّ شيء، فقد أعطاه دور المُتدرّب الّذي يتعلّم من مدرّبه، وينفذ ما يأمر به دون تردد، فمثلًا نرى في مشهد انطلاق "أدهم صبري" بالسيارة الرياضة في الهواء ومعه "هشام" من سطح مبنى الجراج إلى سطح مبنى مستشفى تشارلوزفيل وعندما كانت السيارة تطير في الهواء في مشهد مثير جدًا يليق بالروايات البوليسيّة أمره "أدهم صبري" أن يقفز من السيّارة: «اقفز .. هذا أمر.

كانت السيّارة، في تلك اللحظة، قد توقفت عن الارتفاع والانطلاق في الهواء، وبدأت رحلة الهبوط ..

وبدا واضحًا للجميع أنّها لن تكمل رحلتها ..

ولن تصل للسطح ..

أبدًا ..

وكان من الجنون، كلّ الجنون، أن يقفز "هشام" منها، على ارتفاع يقرب من الثلاثين مترًا، عن سطح الأرض ..

ولكن صرخة أدهم ألغت تفكيره، وجعلته ينفذ الأمر بسرعة، ودون مناقشة أو تردد ..

وقفز ..[44] »، "فهشام" يثق في مدرّبه ثقة عمياء. إنَّ الكاتب يريد أن يوضح للقارئ أنّ على التلميذ أنْ يثق ثقة كاملة بمعلّمه، خاصة إذا كان معلّمه ذا قدرات عالية في أيّ مجالٍ كان.

وبدوره يشرح له مدرّبه ما يجب أن يكون عليه الشاب المسلم الشجاع وما يجب عليه أن يكون رجل المخابرات، فمثلًا عندما كانا في الحقول يقول

"أدهم صبري": «اسمع يا "هشام" .. مفهومك للشجاعة والقوّة يحتاج إلى تعديل هام، فالشجاعة ليست في عدم الشعور بالخوف، فهذا نوع من البلادة الذهنيّة والعقليّة، إنّما الشجاعة تكمن في مقاومة الخوف، والقدرة على مواجهته والتصدّي له [45]» ثم يكمل قائلًا: «لولا الخوف لما قاتل المرء للنجاة .. خوفه على نفسه، أو على من يحبّ، أو على وطنه ودينه، هو المحرّك الأساسيّ لكل طاقاته وقدراته .. هو الّذي يدفع الأدرينالين في عروقه، فيقاتل كالليث، ويدافع في بسالة. [46] »، ونرى كثيرًا من تلك النصائح الّتي كتبها الكاتب في الرّواية على لسان شخصيّة "أدهم صبري" "لهشام" وكأنّ الكاتب أراد أن يوجه النّصائح والمواعظ عن الأمور الّتي تُهمّ الشباب وتفيدهم في الحياة، بطريقة شيّقة ومحبوبة في إطار الرّواية فيكون لها الوقع المؤثر في نفوسهم، وهذه وظيفة كاتب الروايات الهادفة الّتي تفيد المجتمع وأبناء هذا المجتمع.

وبعد أن تطرقنا للشّخصيّات الثانويّة الّتي تمثل الأخيار، ننتقل للقسم الثاني من الشّخصيّات الّتي تمثل الأشرار وهي:

6-3شخصيّة "سونيا جراهام"

هي تمثّل شخصيّة الشر الثانية بعد "أبل كوربوف"، وهي إسرائيليّة شرسة وهي من ألدّ أعداء "أدهم صبري" وتزوّجته عندما فقد الذاكرة في إحدى قصص سلسلة رجل المستحيل، وقد أنجبا ولدًا اسمه آدم، ويمثّل كلّ من "أدهم صبري" و"سونيا جراهام" قطبًا من قطبيّ السلسلة، وتعتبر "سونيا جراهام" من أكثر الشّخصيّات الّتي ظهرت في السلسلة، كما أنها بارعة الجمال، ولها وجه نحتته الملائكة وقلب أبدعته الشياطين، ويصوّرها الكاتب أنّها شخصيّة قويّة وذكيّة، ولديها ثقة كبيرة بالنفس ودائمًا تُشعِر من يقابلها أنّها هي المنتصرة، والشخص الوحيد الّذي يمكن أن يهزمها هو "أدهم صبري"، بسبب قوّته وحبّها له، ولكنّها شرسة ولا تعرف الرحمة وأوّل ما يهمّها مصلحتها الشّخصيّة.

وتقول في موضع آخر: «كلا .. لا يكفي. لابد أن يشاهد العالم تجربة عمليّة لذلك السلاح .. أمريكا لم تكن لتحكم العالم، لو أنها أخبرته فحسب أنها تمتلك قنبلة نوويّة، ولكن عندما أزالت هيروشيما وناجازاكي من الوجود، في نهاية الحرب العالميّة، وصلت الرسالة إلى العالم، وأدرك أنَّ أمريكا صارت أقوى دولة، وتمتلك أقوى سلاح معروف. [47] »، والفكرة هنا أنَّ أمريكا تعتقد بأنّها تتمتع بالقوّة المطلقة بحيث لاتستطيع أي دولة الوقوف أمامها بسبب ما قامت به من تدمير كبير للمدينتينِ اليابانيتينِ.

وأيضًا نرى فكرة قالتها "سونيا جراهام" عندما تحدّثت "دونا كارولينا" معها عن اتفاقها مع "أبل كوربوف" قائلة: «بيني وبين كوربوف اتفاق غير مكتوب لعدم التدخّل والاعتداء .. هو ابتعد تمامًا عن الغرب، وأنا تركت له ساحة أوروبا الشرقيّة، ليسيطر عليها كما يشاء، وبهذه اللعبة، سينهار الاتفاق تماما.

قالت سونيا في استهتار:

الاتفاقيّات وُضِعَتْ لتمزّق فحسب. [48] »، فأشار الكاتب هنا بكل وضوح على أنّ الإسرائيليّين لا يلتزمون بأي عهدٍ أو اتّفاقيّةٍ، وأنّ هذه طباع متأصّلة فيهم، وقد استخدم شخصيّة "سونيا جراهام" الإسرائيليّة لتوضيح هذا.

6-4شخصيّة "راءول"

هو أدون "راءول" رجل مخابرات في الموساد، تم نقله إلى قسم العمليات الخاصة [49]، يصفه الكاتب أنّه نحيف، وفي نفس الوقت مكّار ومخادع، فالكاتب جعل له شخصيّة الصهيوني الإسرائيلي واليهودي الطمّاع الّذي لا يفكر إلّا في مصالحه الشّخصيّة، والّذي يعتمد على غيره لتحقيق المكاسب، نرى في أول

مشهد له في الرّواية: «حاول النحيف أن يحافظ على ابتسامته، وهو يقول:

نحن أيضًا نتبع النظام نفسه في الموساد، ولكن يسعدنا دومًا التعاون مع أجهزة مخابرات عظيمة مثلكم.

مطَّ الرابع شفتيه، وكأنما لا يروق له القول، وغمغم في رصانة باردة:

لا داعي للتزلّف يا أدون "راءول" .. كلنا نعلم أنّ مخابراتكم تبحث دوما عن قوّة تستند إليها.

بدأ الحقد على وجه "راءول"، والتفت إليه في بطء، قائلا:

لا يمكننا بالطبع خداع مخابراتكم البريطانيّة يا سير "ويليام" [50]»، وفي هذا الحوار نجد الكاتب وكأنّه وضع صفات الكيان الصهيوني في هذه الشّخصيّة الّتي تتمثل في المكر والتزلّف والخداع والاعتماد على الغير للوصول لأهداف ولو حتّى على حساب أرواح أمّة كاملة.

والكاتب أعطى لهذه الشّخصيّة اهتمامًا زائدًا في الرّواية، لأنّه يمثل الإسرائيليّين الّذين هم الأعداء الأُوَل للإسلام والعرب وخاصة لما في نفوس المصريين من بغض وعداوة تجاههم، فقد جعله أحد الشّخصيّات الشرّيرة الّتي لا تتصرف إلّا بمكر وخُبْث وبشكل مخيف، ففي مشهد تحّدثه مع رئيسه نرى الكاتب يظهر صفاته الخبيثة: «تألّقت عينا رجل الموساد "راءول"، على نحو مخيف، وهو ينهي محادثته مع سير "ويليام"، والتفت إلى رئيسه قائلا: خطتنا تسير على ما يرام. [51] »، ثم يشرح لرئيسه كيف يجب أن يكون القتال بين "أدهم صبري" وباقي القوى قائلًا: «باريس ليست ساحة القتال المنتظرة .. وفقًا لما أشار به الكمبيوتر الافتراضي؛ فحصاره والقضاء عليه سيكونان أفضل وأضمن في الولايات المتّحدّة الأمريكيّة.

مال رئيسه نحوه، وقال بلهجة خاصة:

الكمبيوتر افترض هذا؟!

ابتسم "راءول" في خبث، وهو يجيب:

ما غذيناه به، جعله يفترض هذا.

وصمت لحظة، ثم أشار بيده مضيفًا:

المهم أن ينشغلوا بمطاردته، وبالدخول معه في قتال عنيف يلهيهم عن خطّتنا الفعليّة، ويلهيه أيضًا عنها. [52] »، في هذا المشهد نرى الكاتب يشير إلى أمورٍ، منها أنّ الإسرائيليّين لا يعتمدون على ذكائهم في التخلص من عدوّهم بل يعتمدون على افتراضات الحاسوب والتكنولوجيا، وكأنّ الكاتب يريد أن يقول للقارئ أنّ الكيان الإسرائيلي الغاصب ليس فيه رجال يمكن الاعتماد عليهم، وليس عندهم القوّة البشريّة الّتي يُمكن الخوف منها، بل كلّ قواهم تكمن في التكنولوجيا الّتي يحصلون عليها من غيرهم، ويقومون بالتباهي بها وتعظيمها ويصورون للعالم أنها لا تُقهر.

7-نتائج البحث

وفي النهاية نقول إنّ الشخصيّة هي محور القصص الروائي، أو بمعنى آخر هي محور الأحداث، تتأثّر بها وتؤثّر فيها، وبعد تحليل الشخصيات في الرواية نستنتج أنّ الكاتب اعتمد على الشخصيّة البسيطة الواضحة الّتي ليس فيها تعقيد نفسيّ حيث لا يحتاج القارئ للتفكير الطويل في تحليلها.

وبالنسبة للشخصيّات الرئيسيّة نجد أنّ شخصيّة "أدهم صبري" جعلها الكاتب شخصيّة بطل الرواية، وهي الركن الأول للحبكة القصصيّة في الرواية، وميّزها بصفات متميّزة تختلف عن باقي صفات الشخصيّات الأخرى في الرواية، وهي نموذج للبطل الّذي يحارب الشرّ ويقف ضدّه في سبيل الدفاع عن الخير، مستخدمًا القدرات الّتي يتمتّع بها، فهو

يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، وكلّ فنون القتال، هذا بالإضافة إلى إجادته لستّ لغات، وبارع في التنكّر وقيادة السيّارات والطائرات إلى جانب مهارات أخرى متعدّدة.

ورأينا شخصيّة "أبل كوربوف"، الشخصيّة الشرّيرة في الرواية، وكيف أنّها تمثّل الّذين يتغيّرون بعد غِناهم، وهو من الأشخاص الّذين يتحدّون القانون بكل وقاحة وغطرسة، وله نفوذ واسع قوي، حيث يستطيع الفرار من العدالة ووضع أحد رجاله مكانه لقضاء العقوبة، وقد استخدم الكاتب هذه الشخصيّة لهدفين، أولًا لأنّها شخصيّة الشرّ التي تحارب الخير فتكون الركن الثاني للحبكة القصصيّة في الرواية بعد البطل، ثانيًا أنّها تمثّل الظلم المتواجد في المجتمعات المختلفة بسبب التصرّفات والأفعال الّتي تقوم بها، ويوصّل الكاتب عن طريقها رسالته أنّ الشرّ لا يدوم ولابد له من نهاية.

أمّا بالنسبة للشخصيّات الثانوية فهي كانت متعدّدة ومنقسمة إلى شخصيات الخير الّتي تقف بجانب "أدهم صبري" وشخصيات الشرّ الّتى تحاول جميعها القضاء عليه، ومن شخصيّات الخير "منى توفيق" و"هشام" حسن و"دونا كارولينا"،أمّا الشّخصيّات الّتي تمثل الشّرّ "سونيا جراهام" و"راءول" و"سميث" وسير "ويليام" و"ماليكوف"، ورأينا الشخصيّة المسطّحة الّتي يمثلها "قدري" صديق "أدهم صبري" ودورها في الرواية

وقد استخدم الكاتب كلّ الشخصيّات ليوصّل الرسائل والمعلومات المختلفة للقارئ سواء كانت سياسيّة أو أخلاقيّة أو اجتماعيّة على ألسنتهم عن طريق الحوار، وبعد تحليلنا للشخصيات نرى نبيل فاروق قد وفّق في توصيلها بشكل متميّز وجيّد، وهذا هو الدليل على شهرة روايات رجل المستحيل في كل العالم العربيّ.

8-المصادر والمراجع

(ألف) الكتب العربية

1- أحمد، إبراهيم شهاب، **عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفية**، لا طبعة، العراق: الجامعة العراقية، 2012م.

2- التونجي، محمد، **المعجم المفصل في الأدب**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1999م.

3- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**؛ تحقيق عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1421هـ/2000م، الجزء الثاني والثلاثين.

4- الماضي، شكري عزيز، **فنون النثر العربي الحديث**، الطبعة الأولى، فلسطين: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1996م.

5- أولتبنيرند، لين، لويس، ليزي، **الوجيز في دراسة القصص**؛ ترجمة عبد الجبار المطلبي، لا طبعة، بغداد: دائرة الشؤون الثقافية والنشر، 1983م.

6- برنس، جيرالد، **قاموس السرديات**؛ ترجمة السيد إمام، الطبعة الأولى، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2003م.

7- دحماني، سعاد، **دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ**، لا طبعة، الجزائر: جامعة الجزائر، 2008م.

8- زيتوني، لطيف، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002م.

9- شارود، باتريك، منغنو، دومينيك، **معجم تحليل الخطاب**؛ ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي صمود، لا طبعة، تونس: المركز الوطني للترجمة، 2008م.

10- صفية، عبد الله، **الاستشراف في الرواية العربية**، لا طبعة، باتنة: جامعة الحاج لخضر، 2013م.

11- علوش، سعيد، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء: سوشبريس، 1405هـ/1985م.

12- فاروق، نبيل، **رجل المستحيل؛ الجزء1 "المدرّب"**، لا طبعة، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

13- -------، **رجل المستحيل؛ الجزء2 "الخطّة"**، لا طبعة، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

14- -------، **رجل المستحيل؛ الجزء3 "الهجوم"**، لا طبعة، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

15- -------، **رجل المستحيل؛ الجزء4 "الوداع"**، لا طبعة، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

16- فتحي، إبراهيم، **معجم المصطلحات الأدبية**، لا طبعة، تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، 1986م.

17- مرتاض، عبد الملك، **في نظرية الرواية**، الطبعة الأولى، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1998م.

18- مسعود، جبران، **الرائد معجم لغويّ عصريّ**، الطبعة السابعة، بيروت: دار العلم للملايين، مارس 1992م.

19- هامون، فيلب، **سيميولوجيّة الشخصيّات الروائيّة**؛ ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، الرباط: دار الكلام، 1990م.

(ج) المجلات

20- صالح بك، مجيد، قادري، فريد، «دراسة عناصر البناء في رواي"يوميات نائب في الأرياف"»، **دراسات الأدب المعاصر**، إيران، عدد 12، خريف 1390هـ.ش، الصفحات 41-58.

21- مقدمي فر، مظهر، زيتون، مهدي، «قصة سيدنا موسى "عليه السلام" القرآنية»، **مجلة العلوم الإنسانية الدولية**، عدد 19، 1433هـ/2012م، الصفحات 33-53.

(د) المواقع الإلكترونيّة

22- الموقع الرسمي لنبيل فاروق، http://nabilfarouk.com

9-الهوامش والاحالات

[1-م]ظهر مقدمى فر، علي مهدي زيتون، «قصة سيدنا موسى (عليه السلام) القرآنية دراسة سردية»، **مجلة العلوم الإنسانية الدولية**، ص .33

[2] فيليب هامون، **سيميلوجية الشّخصيّات الروائية**، ص 16.

[3] شكري عزيز الماضي، **فنون النثر العربي الحديث**، ص 30.

[4] لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرّواية**، ص 114.

[5] إبراهيم شهاب أحمد، **عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفية**، ص 125.

[6] عبد الملك مرتاض، **في نظرية الرّواية**، *بحث في تقنيات السرد*، ص 73.

[7] عبد الله بن صفية، **الاستشراف في الرّواية العربي**، ص 35.

[8] Actant

[9] باتريك شارود، دومينيك منغنو، **معجم تحليل الخطاب**، ص 19.

[10] المصدر نفسه.

[11] المصدر نفسه.

[12] المصدر نفسه، ص 19.و20.

[13] محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، ص 547.

[14] إبراهيم شهاب أحمد، **عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفية**، ص 126.

[15] المصدر نفسه.

[16] *المصدر نفسه*، ص 126 و127.

[17] **من هو نبيل فاروق؟**، http://nabilfarouk.com/nabil.html، (2015/12/6م).

[18] المصدر نفسه.

[19] مجيد صالح بك، فريد قادري، «دراسة عناصر البناء في رواية يوميات نائب في الأرياف»، **دراسات الأدب المعاصر**، العدد 12، ص .45

[20] إبراهيم شهاب أحمد، **عناصر القصة القصيرة وتطبيقاتها في القصة الصحفية**، ص 126.وص .130

[21] سعاد دحماني، **دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ**، ص 138.

[22] Protagonist

[23] جيرالد برنس، **قاموس السرديات**، ص 159.

[24] Antagonist

[25] إبراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، ص 211 و212.

[26] محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، ص .547

[27] سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، ص 126.

[28] نبيل فاروق، **الوداع**، ص 13.

[29] المصدر نفسه، ص 153 و154.

[30] نبيل فاروق، **الوداع** ، ص .138

[31] *المصدر نفسه*، ص231.

[32] نبيل فاروق، **المدرّب**، ص 68.

[33] محمد الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج 16، ص .258

[34] نبيل فاروق، **الهجوم**، ص 100.

[35] نبيل فاروق، **الوداع**، ص 250.

[36] نبيل فاروق، **الهجوم**، ص 82 و83.

[37] Deuteragonist

[38] لين أولتبنيرند، ليزي لويس، **الوجيز في دراسة القصص**، ص 141.

[39] نبيل فاروق، **الهجوم**، ص .131

[40] المصدر نفسه، ص 154 و155.

[41] نبيل فاروق، **الهجوم** ، ص .136

[42] جبران مسعود، **الرائد**، مادّة مني.

[43] نبيل فاروق، **المدرّب**، .14

[44] نبيل فاروق، **الخطّة**، ص 66 و67.

[45] المصدر نفسه، ص 105 و106.

[46] نبيل فاروق، **الخطّة** ، ص 106.

[47] نبيل فاروق، **الوداع**، ص .143

[48] نبيل فاروق، **الهجوم** ، ص 99.

[49] *المصدر نفسه*، ص 123.

[50] نبيل فاروق، **المدرّب**، ص 28 و29.

[51] *المصدر نفسه*، ص .59

[52] المصدر نفسه، ص 60.